

الموهبة والتفوق



تعريف وتصنيف الموهبة والتفوق

- لم تكن قضية تعريف التفوق والموهبة فيما مضى قضية صعبة حيث أن هذين المصطلحين كانا يستخدمان لوصف التلاميذ الذين يفوق تحصيلهم الأكاديمي تحصيل أقرانهم.
- ولكن هذا التعريف تغير مع الأيام ولو أن تعريفا موحدا لم يقدم كبديل له. ويمكن السبب وراء ذلك في اختلاف وجهات النظر حول طبيعة التفوق. فثمة تباين كبير حول تعريف الذكاء والإبداع والموهبة ودور كل منها في التفوق أو علاقته بها.

• الذكاء (Intelligence):

- كان المربون والمختصون في علم النفس وما زالوا يعتمدون على اختبارات الذكاء المقننة لتقييم القدرات العقلية للفرد. وكان (لويس تيرمان) عالم النفس الأمريكي المعروف، أحد أكثر الباحثين تأثيراً على مفهوم التفوق.
- والتفوق بالنسبة له هو حصول الفرد على درجة ذكاء تضعه في المدى الأعلى لمنحنى التوزيع الطبيعي.
- على وجه التحديد، اعتبر تيرمان الشخص متفوقاً إذا كانت درجة ذكائه أعلى بانحرافين معياريين عن المتوسط (أي أعلى من 130 درجة على اختبارات وكسلر وأعلى من 132 درجة على اختبار ستانفورد بينيه).
- ميز **تيرمان** بين التفوق والموهبة والإبداع. ففي حين أنه عرف **التفوق** على أنه درجة ذكاء تزيد عن 130، اعتبر **الموهبة** على أنها القابلية لإنجاز غير طبيعي وهذه القابلية يصحبها درجة ذكاء عالية. أما **الإبداع** فقد اعتبره تيرمان سمة شخصية.

• الموهبة (Talent):

• مع أن مصطلحي الموهبة والتفوق يستخدمان كرديفين في معظم الأدبيات التربوية والنفسية، إلا أن الفرق الأساسي بينهما الذي يقترحه البعض هو أن **التفوق يشير إلى قدرات عقلية متميزة** وأن **الموهبة تشير إلى مهارات متميزة في مجالات محددة وبخاصة المجالات الفنية**.

• وعلى وجه التحديد، يستخدم مصطلح **التفوق** للإشارة إلى قدرة متميزة في حل المشكلات، وحل المشكلات يتطلب الاستراتيجيات العقلية الثلاث التالية:

1. **الترميز الانتقائي** وهو يعني التمييز بين المعلومات المهمة والمعلومات غير المهمة.
2. **الدمج الانتقائي** وهو معالجة المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال الترميز ومن ثم دمج تلك المعلومات أو تجميعها بطريقة جديدة.
3. **المقارنة الانتقائية** وهو استخدام التناظر لربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة.

• أما **الموهبة** فهي تستخدم عادة للإشارة الى القدرات الفنية، والابداع، والقيادة، والمهارات الاجتماعية، والقدرات الرياضية المتميزة. وبالرغم من أن الموهبة في مجال ما من مجال الأداء الإنساني قد لا يرافقها تفوق في القدرات العامة الأخرى، إلا أن ثمة علاقة موجبة قوية جدا بين الموهبة والتفوق لدى نسبة كبيرة من الأفراد.

• التفوق (Giftedness):

• ربما يكون التعريف الذي قدمه (رنزولي) أحد أكثر التعريفات تداولاً في الأوساط التربوية والنفسية، وهذا التعريف ينص على أن التفوق يتضمن ثلاث مجموعات من السمات الأساسية وهي:

1. قدرات عقلية عامة أعلى من المتوسط بشكل ملحوظ.

2. مستويات عالية من الالتزام بتأدية المهمات.

3. مستويات عالية من الإبداع.

• ويصنف (ولكر) التفوق اعتمادا على طبيعة التميز في الأداء إلى أربع فئات رئيسية وهي:

• **التفوق الأكاديمي:**

• المتفوقون أكاديميا هم أفراد يمتلكون قدرات عقلية عامة متميزة أو قدرات أكاديمية خاصة. وتستخدم درجات الذكاء عادة لتحديد هؤلاء الأفراد حيث يعتبر التلاميذ الذين تزيد درجة ذكائهم بمقدار انحراف معياري واحد عن المتوسط (أي درجة ذكاء أكثر من 115) موهوبين أكاديميا. ويعتبر الأشخاص الذين تزيد درجات ذكائهم بمقدار انحرافين معياريين أي درجة ذكاء أكثر من (130) متفوقين أكاديميا، في حين يعتبر الأشخاص الذين تزيد درجات ذكائهم بمقدار ثلاثة انحرافات معيارية (أي درجة ذكاء أكثر من 145) متفوقين تفوقا عاليا.

• التفوق الإبداعي:

- يظهر المتفوقون إبداعيا قدرة متميزة في التفكير الإبداعي البناء. ومع أن القدرات العقلية ليست معزولة عن التفكير الإبداعي فإن ما يميزهم عن الفئات الأخرى من المتفوقين هو قدرتهم على تطوير أفكار جديدة وفريدة تعكس الأصالة والمرونة في التفكير.

• التفوق النفسي الاجتماعي:

- يُعبر التفوق النفسي الاجتماعي عن ذاته في القدرة القيادية المتميزة الاجتماعية أو السياسية. فهو تميز الأداء على مستوى العمل مع المجموعة ممثلا بالقدرة على التأثير على أفكار وأفعال الآخرين.

• التفوق الفني-الحركي:

- تشمل هذه الفئة من فئات التفوق تميز الأداء في المجالات الفنية المختلفة كالموسيقى، والتمثيل، والرسم . الخ.

• الإبداع:

• يعرف الإبداع عموماً بأنه استجابة جديدة مختلفة وغير متوقعة لموقف ما. ولأن الإبداع أشكال متنوعة فمن الصعب الإجماع على تعريف دقيق له. ويعتقد (تورانس) أن من أهم الخصائص التي يتمتع بها المبدعون:

1. طلاقة التفكير وتنوع الاستجابات للمثير.
2. مرونة التفكير ممثلة بالتحول من فئة الأخرى.
3. الأصالة ممثلة بأداء ذكي مميز.
4. الإفاضة ممثلة بإضافة معلومات موسعة وتفصيلية إلى الأفكار الرئيسية.***


• إن معظم المجتمعات لم تطور برامج فاعلة لهذه الفئة. ويعتقد (ليون) أن ذلك يعود إلى أربعة أسباب رئيسة وهي:

1. الاعتقاد بأن الأطفال المتفوقين قادرون على الإنجاز في كل الظروف وأنهم بالتالي لا يحتاجون إلى أية مساعدة خاصة.

2. الاعتقاد بأن المعلمين يحبون التلاميذ المتفوقين وتبعاً لذلك فإن هؤلاء التلاميذ يحصلون على الانتباه الخاص الذي يحتاجون إليه. ولكن الدراسات العلمية تشير إلى عدم صحة هذا الاعتقاد حيث إنها تبين أن المعلمين والمديرين لا يكثرثون عموماً بالتلاميذ المتفوقين، بل وقد يتعاملون معهم بعدائية لا لشيء إلا لأنهم يختلفون عن غيرهم.

3. الاعتقاد بأن البرامج التربوية الخاصة للتلاميذ المتفوقين تركز مفهوم " النخبة" وعليه فهي شكل من أشكال التمييز الذي يجب عدم تشجيعه. والحقيقة هي أن المتفوقين يشكلون أقلية في المجتمع لا من حيث الجنس أو اللون وما الى ذلك وأما من حيث القدرات العقلية الخاصة، وإذا كان بعض المجتمعات يمارس التحيز لفئة اجتماعية دون أخرى فذلك لا يعني حرمان الأفراد المتفوقين من كل الفرص الممكنة لتطور قدراتهم.

4. الاعتقاد بأن شح الموارد المالية يمنع تطور البرامج التربوية الخاصة وأنه إذا ما تم تمويل هذه البرامج جيدا فإنها ستزدهر. ولكن العامل الحاسم والأكثر أهمية هو المعلم الذي يتعامل مع الأطفال المتفوقين .



أعداد المتفوقين
والموهوبين

- يعتمد الأمر على درجة الذكاء التي يتم تحديدها كحد فاصل بين الناس العاديين والمتفوقين. فإذا اعتبر التفوق درجة ذكاء أعلى من (130)، فذلك يعني حوالي (2%) من أفراد المجتمع متفوقون. أما إذا اعتبر التفوق بوصفه درجة ذكاء أعلى (115) فذلك يعني أن حوالي 15-20% من الناس متفوقون.
- بشكل عام، فإن معظم الباحثين يجمعون على اعتبار درجة الذكاء (130) هي الحد الفاصل لأنها تزيد بمقدار انحرافين معياريين وليس انحرافا معياريا واحدا عن المتوسط.
- على أي حال، فلأن تعريف الموهبة والتفوق لم يعد مقتصرًا على تحديد نسبة الذكاء، بل أصبح أكثر اتساعًا ليشمل خصائص أخرى، فإن معظم المراجع العلمية تشير إلى أن 3-5% من تلاميذ المدارس يتمتعون بأداء متميز.

التطور التاريخي

• كان **فرانسيس جالتون** أول من قدم تعريفا للموهبة، واقتصر هذا التعريف على العبقرية فلم يكن شموليا واهتم بالخصائص القابلة للملاحظة فقط. واستند جالتون في تعريفه إلى تحديد الخصائص التي يتمتع بها الأشخاص الذين حققوا إنجازات أكسبتهم الشهرة والتميز. وكان تعريفه يقوم على افتراض مفاده أن العبقرية صفة وراثية وأن البيئة ليس لها أثر يذكر في تشكيلها. ورغم كل الانتقادات التي وجهت إلى آراء جالتون إلا أن كتابه المعروف "العبقرية الموروثة" كان بمثابة خطوة مهمة على طريق فهم الأشخاص الموهوبين والمتفوقين.

• وفي بداية القرن العشرين (في عام 1905 تحديدا) طور عالم النفس الفرنسي **ألفرد بينيه** **وسيمون** أول اختبار لقياس الذكاء عرف باسم مقياس بينيه-سيمون. وقد طور تيرمان من جامعة ستانفورد صورة أمريكية معدلة من هذا المقياس فأصبح يعرف باسم مقياس ستانفورد-بينيه.

• إضافة إلى ذلك، فقد أسهمت دراسات **تيرمان** حول موروثية العبقرية إسهاما كبيرا في فهم خصائص الموهوبين. في تلك الدراسات تابع تيرمان عينة من الأشخاص الذين تزيد نسبة الذكاء لديهم عن (140) على مقياس ستانفورد بينيه وجمع عنهم بيانات متنوعة تتصل بمظاهر النمو الجسدي والاجتماعي، والتحصيل، وسمات الشخصية، والاهتمامات، وغير ذلك، وقد فندت هذه الدراسات العديد من الاعتقادات والمفاهيم الخاطئة التي كانت شائعة عن الموهبة والتفوق.

• كما أن الدراسات التي قامت بها **لينا هولنجورث** على مجموعة من الأطفال الذين تزيد نسبة ذكائهم عن (180) درجة كان لها أهمية خاصة هي الأخرى. وتتمثل أهمية تلك الدراسات في كونها تبين أن النجاح المدرسي للأطفال الموهوبين يعتمد على التعرف على مواهبهم الخاصة وعلى رغبة الأسرة والمدرسة في توجيه ومساعدة هؤلاء الأطفال.

العوامل السببية المرتبطة
بالتفوق والموهبة

• يمكن تصنيف جملة العوامل المرتبطة بالموهبة والتفوق إلى فئتين أساسيتين. الفئة الأولى هي فئة العوامل الوراثية، وأما الفئة الثانية فهي تضم العوامل والظروف البيئية.

• العوامل الوراثية:

• كان جالتون أول من طرح فكرة موروثية الذكاء ومنذ ذلك الوقت، لا يزال العلماء يعتبرون أن الوراثة تلعب دورا هاما في تطور القدرات العقلية المتميزة، ومن أكثر الدراسات دعما لمفهوم موروثية الذكاء دراسات التبني (التي تبين أن قدرات الأطفال بالتبني تشبه إلى حد بعيد قدرات آبائهم البيولوجيين) ودراسات التوائم وخاصة التوائم المتطابقة. ففي دراسة شملت (700) من التوائم وجد نيكولس أن الوراثة مسؤولة عن 70% من الأداء.

• العوامل البيئية:

- إن تأثير الوراثة القوي على الذكاء لا يقلل من أهمية الدور الذي تلعبه البيئة. وإذا كانت الوراثة مسؤولة عن انبثاق المواهب غير العادية فإن البيئة هي التي تغذي وتطور تلك المواهب. وتعتبر الأسرة من أهم العوامل البيئية في هذا الصدد فاكشاف الأسرة للموهبة مبكرا والطفل مازال صغير السن من شأنه أن يسهم في تشجيع وتطوير الموهبة. ومن العوامل البيئية الأخرى المؤثرة المعلمون الذين يتوقع منهم رعاية التلاميذ الموهوبين وتنمية قدراتهم.



التقييم التربوي

• إحدى أكثر المشكلات التي تحول دون تقديم البرامج التربوية الملائمة للأطفال الموهوبين والمتفوقين هي عدم اكتشافهم والتعرف عليهم.

• فالأطفال لا يبدعون بطريقة واحدة فلكل طفل طريقته، وعلى أي حال، فإن طرق متنوعة تستخدم للكشف عن المتفوقين والموهوبين ومنها:

• اختبارات الذكاء.

• اختبارات التحصيل.

• اختبارات الابداع.

• الترشيح.

اختبارات الذكاء

- تقيس اختبارات الذكاء قدرات مختلفة مثل الاستيعاب العام للحقائق، والقدرة على حل المشكلات، وفهم المواقف الاجتماعية، والقدرة على التعليل المجرد والمحسوس.
- ومن أكثر اختبارات الذكاء الفردية استخداما في دول العالم المختلفة اختبار ستانفورد - بينيه واختبارات ويكسلر للذكاء .

اختبارات التحصيل

- كثيرا ما يتم الاعتماد على مستوى التحصيل الأكاديمي وليس درجة الذكاء فقط في اتخاذ القرارات المتعلقة بالبرامج التربوية الخاصة.
- وغالبا ما يتم تقييم مستوى التحصيل الأكاديمي باستخدام وتحليل نتائج الاختبارات المدرسية أو اختبارات التحصيل الرسمية (الاختبارات المقننة التي يتم تطبيقها وتصميمها وفقا لتعليمات محددة) .

اختبارات الإبداع

- وضعت عدة اختبارات لقياس الإبداع ومن أهمها وأكثرها استخداما اختبار تورانس للتفكير الإبداعي ويقيس هذا الاختبار أربعة أبعاد وهي : الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والإفازة.

الترشيح

- كثيرا ما تمثل المرحلة الأولى من الكشف بإجراء مسح عام وسريع لمجموعة كبيرة من التلاميذ لتحديد أولئك الذين قد يكون لديهم تفوق. ويتحقق ذلك في الغالب بذكر **المعلمين** لأسماء التلاميذ الذين يعتقدون أنهم متفوقون
- ويجب ألا يعتمد المعلمون في ترشيحاتهم على الأحكام الشخصية، ولكن عليهم الاعتماد على نماذج قابلة للملاحظة والقياس المباشر من أداء التلميذ. وقد أشارت الدراسات إلى **أن ترشيحات المعلمين قد لا تكون صحيحة خاصة إذا لم يتم تزويدهم بمعايير دقيقة.**
- وما يعنيه ذلك هو ضرورة تدريب المعلمين على طرق الكشف عن التلاميذ المتفوقين.
- وتشمل الترشيحات أيضا **ترشيحات أولياء الأمور والزملاء والترشيحات الذاتية**، وهي ذات فائدة في الكشف وبخاصة ترشيحات أولياء الأمور لأطفالهم .
- إن المعلومات التي يقدمها أولياء الأمور عن الأطفال مهمة للكشف عن التفوق في كافة الأعمار الزمنية إلا أنها تحتل مكانة خاصة عند الكشف عن الأطفال الصغار في السن.

• ومن أجل أن يشارك الآباء في الكشف عن أطفالهم المتفوقين يقوم الباحثون عادة بتوزيع استبيانات عليهم تتضمن فقرات تتطلب الإجابة عليها تقديم معلومات دقيقة. وفيما يلي بعض الأمثلة على هذا النوع من الفقرات للكشف عن الأطفال في الثانية والثالثة من الأطفال الصغار في العمر:

❖ هل يستطيع طفلك أن يرسم شخصا موضحا الرأس والعينين والرجلين على الأقل؟

❖ هل يجيد طفلك معرفة الأرقام من 1-9؟

❖ هل يبدي طفلك تعليقات حول الكلمات التي لها أكثر من معنى؟

❖ هل يستطيع طفلك أن يقرأ الكتب التي تشمل قصصا طويلة وصورا قليلة؟

- ومن الأدوات المفيدة التي يمكن تطويرها واستخدامها للكشف عن الأطفال المتفوقين قوائم التقدير السلوكية التي تعالج الخصائص القابلة للملاحظة.

- وتعتبر قائمة التقدير التي طورها (رينزولي ورفاقه) واحدة من أكثر القوائم استخدام لتحليل الخصائص السلوكية للتلاميذ المتفوقين.

- وقد بنيت هذه القائمة لتستخدم من قبل المعلمين ليقوموا بتقييم خصائص التلاميذ من حيث القدرات التعليمية والدافعية للتعلم، والإبداع، والروح القيادية، والتواصل مع الآخرين، والأعمال الفنية.

• ويرى (ستيفنز وبلاكهرست وماجليوكا) إن التلميذ قد يكون متفوقا إذا أظهر واحدة أو أكثر من الخصائص التالية:

1. التميز الأكاديمي واكتساب المعلومات واسترجاعها بسهولة. فالأطفال المتفوقون غالبا ما يقرأون في عمر مبكر ويتمتعون بقدرة كبيرة على الاستيعاب وذخيرة لفظية متطورة. وقد يمتلكون قدرات خاصة في الرياضيات والعلوم ويظهرون مستويات متميزة من الأصالة والتخيل. ومن السهل على المعلمين إن يكتشفوا هؤلاء التلاميذ، ولكن من الصعب عليهم اكتشاف التلاميذ المتفوقين ذوي التحصيل الأكاديمي العادي.

2. إظهار أنماط خاصة من حب الاستطلاع فيما يتعلق بموضوع محدد. فالأطفال المتفوقون يتطور لديهم اهتمام شديد بموضوع ما وهم يقومون بدراسة ذاتية مستفيضة لذلك الموضوع إضافة إلى بحثهم الدؤوب عن المراجع ذات العلاقة بالموضوع ومناقشة الأشخاص الذين يمتلكون معرفة واسعة به.

3. الانتقاد الذاتي اللاذع وانتقاد الأتراب في الصف والمعلمين، حيث يميل التلاميذ المتفوقون إلى توجيه الانتقادات إلى أنفسهم إذا ما أخفقوا، وهم كذلك يوجهون الانتقادات إلى زملائهم ومعلميهم لأنهم يتوقعون منهم الشيء الكثير. وقد تتأزم علاقاتهم مع الآخرين لأن طريقتهم في توجيه الانتقادات أحيانا لا تكون مقبولة.
4. عدم قبول الأفكار التقليدية والخروج على المؤلف، حيث كثيرا ما يطور التلاميذ المتفوقين أفكارا وأساليب جديدة وغير مألوفة لحل المشكلات. كذلك فهم يظهرون أنماطا مستقلة من التفكير وأفعالا تنطوي على حب المغامرة.
5. إبداء قدرات متميزة في الرياضة البدنية أو الفن أو الموسيقى، حيث إن بعض المتفوقين يتمتعون بقدرات غير عادية في المجالات الأدائية المختلفة. وعلى المعلمين أن يهتموا بتلك القدرات.
6. إظهار قدرات قيادية متميزة، حيث إن التلاميذ المتفوقين كثيرا ما يختارهم زملاؤهم في الصف أو المدرسة لأدوار قيادية مختلفة. وهؤلاء يمتلكون مهارات غير عادية على صعيد اتخاذ القرارات والتعبير عن الذات.

الخصائص النفسية - السلوكية للأطفال الموهوبين والمتفوقين

• الطلاب المتفوقون **سريعو التعلم** فهم يتعلمون المفاهيم والرموز التجريدية والعلاقات المعقدة بين المفاهيم، كذلك فإن لديهم **القدرة على التعميم بسرعة** وبشكل صحيح واستنادا إلى خبرات قليلة.

• وربما تكون الدراسة الطولية التي بدأ (لويس تيرمان) بتنفيذها عام 1925 بهدف جمع المعلومات عن خصائص ما يقرب من ألف طفل درجات ذكائهم تزيد عن (120 درجة) من أشهر الدراسات ذات العلاقة بالتفوق. وفي هذه الدراسة تبين أن من بين الخصائص المميزة للأشخاص المتفوقين ما يلي:

- سرعة التعلم.
- الاهتمام بدراسة السير الذاتية.
- الميول العلمية.
- التحليل التجريدي الجيد.
- التخيل
- الاستمتاع بالتعلم.
- القراءة قبل دخول المدرسة.
- القدرات اللغوية الجيدة.

• وقد قدمت عدة دراسات لاحقة الدعم للنتائج التي توصلت إليها دراسة تيرمان. وألقت دراسات أخرى الضوء على بعض الخصائص الأخرى للأطفال المتفوقين.

• فعلى سبيل المثال، بينت الدراسة التي قام بها (وارد) أن المتفوقين يتمتعون بالخصائص التالية:

✓ **قابلية للتعلم من مستوى متميز**، وتتمثل هذه القابلية بالإدراك الصحيح للمواقف والأحداث الاجتماعية والطبيعية والتعلم المستقل والسريع والفعال للحقائق والقوانين والقراءة الهادفة ذات المعنى والقدرة المتميزة فيما يتصل بالتذكر واسترجاع المعلومات.

✓ **قوة التفكير** المتمثلة في القدرة على التمييز والاكتشاف السريع لأوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء والقدرة على التحليل والتنظيم والاكتشاف السريع للقوانين التي تحكم الأشياء وأصالة التفسيرات والاستنتاجات.

✓ **حب الاستطلاع والدافعية للمعرفة** والمتمثلة بالملل من الروتين وتنوع الاهتمامات والرؤية الثاقبة والدافعية الداخلية لتحليل الأشياء الصعبة والقدرة على المتابعة التفصيلية للأحداث والرغبة الجامحة في معرفة الأشياء.

• وفي مراجعة شمولية للأدبيات التربوية والنفسية ذات العلاقة، خلص (سيجو) و(ساتو) إلى خصائص تعليمية أخرى للموهوبين وهي:

- قوة الملاحظة.
- الرغبة في تجريب الأشياء غير المألوفة.
- الاهتمام بحل المشكلات.
- حب الحقيقة.
- الاهتمام بالعلاقات السببية.
- الاهتمام بتطبيق القوانين.
- حب النظام.
- المهارة اللفظية.
- الاهتمام بالقراءة.
- طرح الأسئلة بكثرة.
- التفكير الناقد.
- التشكك.
- انتقاد الذات.
- قوة التركيز والانتباه.
- الحس المرهف.
- المثابرة.
- الطاقة الزائدة.
- الاعتماد على النفس.
- تعدد الهوايات .

- وبالنسبة للأداء الأكاديمي للتلاميذ المتفوقين فهو **ليس متميزا دائما**. بل إن منهم من يخفق في المدرسة أو يتسرب منها لأن المدرسة لا تتحدى قدراتهم ولا توفر لهم الدوافع المناسبة.
- والموهوبون والمتفوقون لا يكون أداؤهم متميزا في جميع الموضوعات الدراسية. فقد أوضحت دراسات مختلفة أن أداءهم في الاجتماعيات والعلوم العامة متميز أما في الرياضيات فالأمر ليس كذلك بالضرورة.
- ومن **حيث النمو الجسمي**، فمع أن البعض يحمل صورة نمطية سلبية عن الأشخاص الموهوبين ويعتقدون أنهم يفتقرون إلى التناسق الجسمي إلا أن دراسات عديدة أشارت إلى أن الموهوبين **ربما يكونون أفضل حالا جسميا من الأطفال العاديين في حين أشارت بعض الدراسات إلى أنهم لا يختلفون عنهم.**

- كذلك فهناك اعتقادات خاطئة شائعة عن **النمو الانفعالي - الاجتماعي** للأشخاص الموهوبين والمتفوقين. ومن تلك الاعتقادات أن هؤلاء الأشخاص لا يستطيعون المحافظة على علاقات طيبة مع الزملاء في الصف.

- ولكن الدراسات أشارت إلى عكس ذلك حيث بينت أن الموهوبين والمتفوقين يتمتعون بمكانة اجتماعية طيبة وعلاقات اجتماعية إيجابية.

- كذلك هناك من يعتقد أن هؤلاء الأشخاص يعانون من **سوء التكيف** إلا أن البحوث بينت أنهم يتمتعون بصحة نفسية جيدة بل وأنهم أكثر تكيفا من الأشخاص العاديين.

- كما أشارت نتائج الدراسات إلى أن مستوى مفهوم الذات لدى المتفوقين أعلى منه لدى العاديين.

- وأما بالنسبة للنمو المهني فإن المتفوقين يتعرضون عادة لضغوط فريدة فيما يتعلق بالخيارات المهنية فنسبة كبيرة منهم يتطور لديها مستوى كبير من الخوف من الفشل، ويرى الأخصائيون في مجال التربية المهنية في ذلك استثارة للدافعية لديهم ويطلقون عليه اسم **"الهروب إلى الأمام"**. فهم وإن كانوا لا يشعرون بالرضا إلا إن بعضهم يحقق نجاحا كبيرا في حياته المهنية نتيجة ذلك.



الاعتبارات التربوية

- إن كان الصف العادي هو الوضع التعليمي الأكثر قبولا للتلاميذ ذوي الحاجات الخاصة الذين يعانون من الإعاقة، فإن هذا الصف غير مقبول وغير مناسب للتلاميذ المتفوقين، لأنه يحد من إمكانياتهم.
- ففي الأيام أو الأسابيع الأولى من العام الدراسي قد يكون التلميذ المتفوق متمتعا بالمهارات و متمكنا من المعرفة التي يفترض أن يكتسبها أقرانه العاديين طوال العام.
- ولما كان الأمر كذلك فإن النجاح الدراسي التقليدي قد يفرض قيودا حقيقية على الطفل المتفوق، وإدراكا منها لهذه الحقيقة شرعت دول عديدة في العقود القليلة الماضية في تطوير مناهج خاصة وأساليب تدريس مكيفة لهذه الفئة من التلاميذ.

• وبوجه عام، تهدف المناهج والأساليب الخاصة إلى:

1. تطوير مهارات اتخاذ القرار.
 2. تطوير مستوى القدرة في المهارات الأساسية.
 3. تطوير المهارات الاجتماعية.
 4. تنمية المواهب والقدرات الخاصة.
 5. تقييم الأنماط الحياتية البديلة.
 6. تطوير مستوى الوعي.
 7. إعداد الشخص الموهوب للتعلم طويل المدى.
- لكي يتسنى للمربين تطوير القدرات الفعلية والمحتملة للأطفال الموهوبين والمتفوقين إلى أقصى حد ممكن، فلا بد من تطور برامج فردية تراعي الحاجات والخصائص الفريدة لكل.

• **ويجب ألا يقتصر تعليم الأطفال المتفوقين على تزويدهم بمعلومات أكثر حول الموضوع ذاته أو تزويدهم بمعلومات تقدم عادة لمن هم أكبر سناً، ولكن ينبغي أن يتمتع المنهاج بما يلي:**

1. تشجيع الأطفال على التعمق في مجالات الاهتمام الخاصة.
2. أن يستند التعلم إلى الحاجات الفريدة لا إلى تسلسل محدد مسبقاً أو لسلسلة أو متتالية تعليمية.
3. توفير نشاطات أكثر تعقيداً تطلب عمليات تجريدية وذات مستوى عال من التفكير.
4. توفير مرونة كبيرة في استخدام المواد والوقت والمصادر.
5. تبني توقعات طموحة من الاستقلالية والمثابرة والمواظبة على تأدية المهام.
6. توفير فرص كثيرة لاكتساب المهارات والقدرات القيادية وممارستها.
7. تشجيع التفكير البناء والإبداعي.
8. التأكيد على تفسير السلوك والمشاعر الذاتية وسلوك ومشاعر الآخرين.
9. توفير فرص كافية لتوسيع قاعدة المعلومات وتطوير القدرات اللغوية.

• **صنف (ولف) و (ستيفنز) الخدمات التربوية الخاصة اللازمة للتلاميذ الموهوبين والمتفوقين إلى فئتين هما:**

• **الخدمات المباشرة:** وهي تشمل الخدمات الإرشادية والتعليمية التي يتم تقديمها للتلميذ مباشرة في غرفة الصف أو في البيت أو في أي مكان آخر، فالمعلم قد يعين واجبات خاصة أو يوكل للتلميذ نشاطات معينة. وفي بعض الحالات لا تقدم هذه الخدمات في الصف العادي وإنما في صف خاص في صف المدرسة العادية أو في مساق جامعي أو على أيدي خبراء في مجالات معينة.

• **خدمات غير المباشرة:** تعني قيام خبراء بتقديم المشورة للمعلم دون أن يكون لهم علاقة مباشرة بالتلميذ المتفوق. فمن خلال تدريب المعلمين في أثناء الخدمة واقتراح الأنشطة الهادفة والبرامج الثرية يمكن إغناء خبرات التلميذ المتفوق.

الإثراء

- الإثراء هو أسلوب لتطوير القدرات المعرفية للأطفال الموهوبين والمتفوقين في ظلّال منهاج المدرسي العادي.
- إنه يعني تصميم وتنفيذ برامج توفر لهذه الفئة من الأطفال خبرات تربوية غنية وإضافية دون تغيير الوضع التعليمي.
- **وتنفذ برامج الإثراء وفقا لعدة أساليب منها:**
 1. الخبرات الخاصة في الصف العادي.
 2. الصفوف الخاصة.
 3. البرامج الخاصة في صفوف أو مدارس أخرى.
 4. دراسة بعض المسابقات الجامعية مبكرا.
 5. البرامج الصيفية الخاصة.
 6. نوادي المواهب.
 7. غرف المصادر.
 8. الزيارات الميدانية والمخيمات الخاصة.
 9. المحاضرين الزائرين.

• وهناك عدة مبادئ يجب مراعاتها عند تقديم البرامج الاثرائية للأطفال المتفوقين:

1. توفير الأنشطة القادرة على تطوير المهارات الإبداعية.
2. تشجيع العمليات المعرفية العليا.
3. تطوير مهارات حل المشكلات.
4. تطوير النمو الانفعالي.
5. تقديم البرامج الشمولية التي تستهدف كلا من النمو العقلي والعاطفي.
6. تنفيذ البرامج على مستوى فردي بحيث تتلاءم البيئة التعليمية مع الحاجات والخصائص الفردية للطفل.
7. الاهتمام بتدريب الوالدين وتشجيعهما على المشاركة في تنفيذ البرامج.
8. التأكد من امتلاك المعلمين لبعض الخصائص والمهارات الأساسية.

• ويقتراح تطوير البرامج الإثرائية للأطفال المتفوقين وفقا للمبادئ العامة التالية:

1. تعبير المعلمين عن تفهمهم وتقديرهم للتنوع. فالأطفال المتفوقون قد يخفون قدراتهم رغبة منهم في عدم الظهور بمظهر مختلف عن أقرانهم.
2. تعبير المعلمين عن تقديرهم للأصالة والتفكير الإبداعي.
3. تشجيع الأطفال على تنفيذ استراتيجيات حل المشكلات وعمليات التفكير المتقدمة حتى عند تطبيق المنهاج المدرسي العادي في تدريسهم.
4. توظيف أساليب التدريس الجيدة في التعليم الصفي العادي عند تعليم الأطفال المتفوقين.
5. استشارة الأخصائيين فيما يتعلق بطبيعة الخبرات التعليمية الخاصة أو الإضافية التي ينبغي توفيرها للأطفال المتفوقين.
6. تشجيع الطفل المتفوق ولكن دون تعريضه لضغوط كبيرة. وذلك يتطلب ملاحظة الطفل والاستماع إليه والإجابة عن أسئلته وتجنب استخدام المعززات والمكافآت الخارجية التي لا مبرر لها.

7. تفريد التعليم وذلك من خلال تفهم الفروق الفردية بين الأطفال.

8. تفريد التنافس بمعنى تشجيع الطفل على مقارنة أدائه الحالي بأدائه السابق وليس مقارنة أدائه بأداء الأطفال الآخرين.

9. إدراك الحاجة إلى عدم إغفال المهارات الأكاديمية الأساسية ولكن دون مغالاة.

10. تنفيذ البرنامج المدرسي العادي بمرونة بحيث يصبح متضمنا لنشاطات و مواضيع و أدوات متنوعة.

11. توفير الفرص للأطفال ليعملوا بشكل مستقل ويختاروا الأنشطة ذاتيا وينظموا أنفسهم بأنفسهم.**

التسريع

- التسريع هو جملة وسائل هدفها تمكين التلاميذ المتفوقين من إنهاء مرحلة دراسية معينة في وقت أقصر من المعتاد. إنه أسلوب يتضمن تعديل الوضع التعليمي بحيث يتم ترفيع الطالب أو نقله من صف إلى صف أعلى.
- وقد يشمل التسريع الالتحاق بالمدرسة مبكراً، أو الترفيع لسنة دراسية أو أكثر، أو الالتحاق بالمدرسة والجامعة في وقت متزامن، أو تسريع المحتوى.
- وبوجه عام، فإن هذه البدائل لا تنفذ على نطاق واسع. فهي وإن كانت مفيدة بالنسبة للنمو العقلي والشفهي والاجتماعي لعدد كبير من الأطفال المتفوقين إلا أنها يجب أن تعتمد على تحليل شامل لحاجات الطفل وقدراته في مجالات النمو المختلفة، **بعبارة أخرى، قد لا يكون من الحكمة تطبيق هذا النموذج على جميع الأطفال المتفوقين، بل لا بد من اتخاذ القرارات على مستوى فردي.*****